هُمُ عَطَشَى

فمن يسقيهم شراب الإيمان

وتليه خطبة الشيخ علي عبدالرحمن الحذيفي
إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

أبو طلحة محمد يونس بن عبد الستار

المدينة النبوية (00966-4) 8368382- 8380537 المنورة

Mobile : 05 333 22 86

e-mail: k4arab@k4arab.com

ح أبو طلحة محمد يونس عبدالستار ، ١٤٢٣هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
عبدالستار ، أبو طلحة محمد يونس
هم عطشى فمن يسقيهم شراب الإيمان - المدينة المنورة
٣٣٩ ص ، ٢٥ سم
ردمك : ٩ ـ ٣٩١ ـ ٤٣ ـ ٩٩٦٠
١ ـ الدعوة الإسلامية ٢ ـ الإسلام ـ دفع مطاعن أ. العنوان
ديوى ٢١٣ ١٤٢٣/٥٦٧٢
رقم الإيداع : ١٤٢٣/٥٦٧٢
ردمك : ٩ ـ ٣٩١ ـ ٤٣ ـ ٩٩٦٠

الطبعة الأولي : ذو الحجة ١٤٢٣هـ
مطابع الوحيد - مكة المكرمة

عنوان الطلب

ص ب : ١١٠١ ـ المدينة المنورة
ت ٨٣٨٢٨٣٦ / ٠٤ ـ ٥٣٧٨٣٨٠ / ٠٤
جوال ٠٥ ٣٣٣ ٢٢٨٦ أبو طلحة

قال أبو طلحة

الإنسان مركب من الخطأ والنسيان ، فما وقع في كتابنا هذا من الخطأ فهو مني ومن الشيطان الرجيم والذي أرجوه من القراء الكرام أن يقوموا بواجبهم بالنصح حتى نستدرك ما وقعنا فيه ، ونتعلم منهم فليس المرء يولد عالماً وفوق كل ذي علم عليم

بسم الله الرحمن الرحيم

الدعوة إلى الإسلام (سلطان الأديان وناسخها)

✪ قد دعا إليه رب العزة والجلال حيث قال :
﴿ والله يدعوا إلى دار السلام ﴾ يونس : ٢٥

✪ ودعا إليه أفضل الخلق من الأنبياء والرسل عليهم السلام :
قال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ النحل : ٣٦ .

✪ وقال الله تعالى في صفة نبينا صلى الله عليه وسلم :
﴿ يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ﴾ الأعراف : ١٥٧ .

✪ ووصف الله الأمة بما وصف به نبيها حيث قال :

● ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ آل عمران : ١١٠ .

● وقال تعالى : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ التوبة : ٧١ .

✪ فإذا كان رب العزة والجلال دعا عباده إلى الإسلام

✪ ودعا إليه صفوة الخلق وسيد البشر صلوات ربي وسلامه عليه

✪ ودعا إليه كل من سبقه من الأنبياء عليهم السلام أشرف البشر

✪ ودعا إليه كل من تبعهم من المؤمنين والمؤمنات على هدى وبصيرة

● ويقول رب العزة والجلال : ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ﴾ فصلت : ٣٣

فهل للإقتداء والتقليد موضع أرفع من هذا ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
رسوله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين

إهـــــداء و إنتســـاب

إلى من أخذ بيدي وأنار لي سبيل الدعوة إلى الله

ذلك الشخص الكريم الداعية إلى الله ، الذي وطأ بقدميه مشارق الأرض ومغاربها في سبيل الدعوة إليه سبحانه ، المحبوب إلى الجميع من الأقارب والأجانب ، والمحب للفقراء أكثر من الأغنياء ، واصل الرحم ، معين الضعيف المنقطع ، قريُ ضيوف الرحمن ، المعروف بـ (**ملك عبد الحق سراج الدين**) ـ رحمه الله ـ كان أحد الأخيار الوجهاء بمكة المكرمة ، جميل في خلقه وخلقه لن أنساه أبدا .. غيَّر مسار حياتي .. أخذ بيدي وعرّفني بأبجديتها .. وأضاء لي سبل السلام بمنته وكرمه سبحانه .

أذكر أني كنت أدرس في كلية حكومية في مدينة فيصل أباد بباكستان قسم العلوم الطبيعية والتاريخ ، وأثناء ذلك أرسلت رسالة إلى أخي الكبير محمد يوسف عبد الستار ـ حفظه الله ـ نزيل مكة المكرمة سنة ١٩٧٢م ، أظهرت فيه شغفي بتعلم العلوم الشرعية ، وبدوره ذكر ذلك للشخص المذكور ـ وهو خالي من حيث القرابة ـ وكأنه كان ينتظر ذلك منذ زمن ، بل كان يتمنى للمسلمين أن يدخلوا في السلم كافة .

وبعد عدة أشهر أتى إلى مدينة فيصل آباد (باكستان) ونزل بمنزلنا فرحاً مستبشرا ، وخاطب أمي قائلاً : جئت لآخذ إبنكِ هذا لكي يكون قرة عين لي ولكِ ـ وأشار إليّ ـ وذكر لها فضيلة تلك الأم التي تبعث بولدها في سبيل طلب الحق والعلوم الشرعية ، وذكر مشجعاً لها قصة موسى عليه السلام وأمه التي تركته في عون الله ومدده في عهد أظلم خلق الله فرعون

حين ألقته في اليم (نيل مصر) بأمر الله سبحانه قال الله عز و جل :
(وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفتِ عليهِ فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني) القصص : ٧ .

فلما سمعت أمي بذلك رحبت بالفكرة وقالت وعيناها تذرفان : أرى أن مجيئك إلى بيتي سبب في تحقيق أمنيتي واحمد الله على ذلك ، فخالي ـ رحمه الله ـ لم ينتظر قدوم سنة دراسية جديدة ، وإنما سجلني في الترم الأخير من السنة الجارية في جامعة دار العلوم فيصل أباد مؤسسها **الشيخ المربي المشفق المفتي الداعية الكبير زين العابدين ـ حفظه الله ـ** وكانت تربط به علاقة محبة وصداقة وقرابة ، وتعتبر هذه الجامعة من أقدم الجامعات وأشهرها في باكستان ، وبدأت دراستي وأتممتها في ست سنوات والحمد لله ، وكان يتحمل مصاريف دراستي ، ويعطف علي وكأني من أحد أولاده ، وكان يسأل عني وعن دراستي من أساتذتي من حين إلى آخر .

وهو الآن ليس بيننا .. ولكنه في قلبي .. أذكره دوماً ـ رحمه الله ـ لقد صار جزءا من دعواتي من ذاك اليوم إلى الآن ، و(هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) وإحسانه هذا قد جعل مثواه في قلبي ، وبلغ مبلغ النقش ، فصار لا يغيب ، ومثلي في ذلك كقول الشاعر :

لقد رسخت في الصدر مني مودّة
لِلَيلى أبت آياتها أن تغيّرا

فحق له أن أقول فيه كما قال أحدهم : **(وليس يوصف ما أخبرت عنه بالقيل)** هذا ما أظنه والله حسيبه ولا أزكي على الله أحد وهو يتولى السرائر يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

وبدوري ومن قبيل الوفاء أهدي إليه وإلى جميع أساتذتي ومربي وحِبي الشيخ زين العابدين ثواب أحب الكتب إلي من أعمالي المتواضعة : (هم عطشى فمن يسقيهم شراب الإيمان) . راجياً من الله الكريم أن يتقبلني وأعمالي ، إنه سميع مجيب .

أبو طلحة محمد يونس عبد الستار

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من اصطفاه الله رحمة للعالمين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين . **أما بعد** .

فحينما تجلت رحمة الله تعالى على العالم ، وأراد الله له الهداية ، بعث المصطفى - صلوات ربي وسلامه عليه -داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . ليبلغ الدعوة ، وبذلك - والله - استنارت الدنيا بهذا النور الإلهى ، وسطعت شمس الهداية بالدعوة الربانية : دعوة الخير والحق ، على يد هادي البشرية ومنقذها من الضلال وهاديها إلي النور والسعادة ، الذي كانت دعوته ورسالته ﷺ عامة كما قال سبحانه : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ رحمة عامة شاملة مباركة ، رحمة في الدنيا والآخرة .

ولقد سعدت البشرية التائهة ، بالدعوة إلى الله ، التي قام الرسول ﷺ بتبليغها على خير وجه . وسلك أصحاب رسول الله ﷺ طريقه في تبليغ الدعوة ودرج المسلمون في عصورهم الزاهية على ما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم من العناية بالدعوة الإسلامية : الدعوة إلى الله ، فكانت لهم السعادة والسيادة ، وتكونت الأمة الإسلامية في أوج عظمتها وسيادتها وعزتها ، فقهرت الفرس والروم ، وزلزلت عروش الأكاسرة والقياصرة ، ودانت لهم ا لبلاد بفضل الله ونصره وتمكينه ثم بسبب دعوتهم إلى الله .

ولما ترك المسلمون دعوة الإسلام وأهملوها وابتعدوا عن مصدر عزهم ومجدهم ، وأهملوا كتاب ربهم ، وفقدوا صلتهم بأخلاق القرآن وآدابه وهدايته وتشريعاته المباركة مالت الراية الإسلامية ، وتمزقت الدولة العظيمة بسبب تهاون المسلمين في دعوتهم وبمؤتمرات الأعداء من الصليبين الذين توصلوا إلى تحطيم

الطود الشامخ وذلك إبعاد المسلمين عن دعوتهم وعن مصدر عزهم ومجدهم وسيادتهم ، ثم جاء المستعمرون وأذنابهم من بعض المستشرقين يفسدون في الأرض فساداً .

✪ فعلينا أيها المسلمون ! العودة إلى مصدر عزنا وشرفنا ، وقد كان من رحمة الله بالإنسانية أن جعل دعوته شاملة لسائر الناس ، ودائمة على مر الزمان كله ، وبث فيها من التعاليم ما يضمن لهم تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة . (مقتبس من كتاب مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر) .

واعلم يقيناً أيها الداعية إلى الله : أن البشر في حاجة شديدة إلى دعوة الله هذه ، وبدونها لا استقرار ولا سيادة ولا سعادة ، لا في الدنيا ولا في الآخرة ، لأنها وضع خالق البشر الذي يعلم مصالح عباده في الدنيا والآخرة : ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ الملك : ١٤ . فالأنبياء والرسل الكرام - عليهم السلام - أرسلهم الله لأجلها ، فهي دعوة وشريعة صالحة لكل زمان ومكان ولكل عصر ومصر . يقول شاعر الشرق محمد إقبال رحمه الله تعالى :

یہ نغمہ فصلِ گل لالہ کا نہیں پابند
بہار ہو کہ خزاں لا الہ الا اللہ

✪ معناه والله أعلم : أن هذه الكلمة أي «لا إله إلا الله» ﴿كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾ إبراهيم: ٢٥ ، لا تحتاج إلى فصل من الفصول : الربيع والخريف والشتاء والصيف . بل مهما كان من المواسم فعليكم أن تهللوا وتبلغوا ولا تسوفوا فيه وقولوا للناس : «لا إله إلا الله محمد رسول الله» تفلحوا . اهـ .

إن الإنسان يظلم نفسه ظلماً حينما يبتعد عن تعاليم الدعوة الإسلامية ، فرغم أن الإسلام دين ميسر مطهَّر مطهِّر يطهّر الأبدان والأرواح من الأوساخ الشركية والبدعية ، وهو على قدر طاقة البشر وفي مصلحتهم ، رغم ذلك ، فإن كثيراً من الناس قد أعماهم الهوى ـ **إن تسألوني عن الهوى فأنا الهوى**

وابن الهوى وأخو الهوى وأبوه ـ

والدنيا والنفس والشيطان ، ولعب بهم الضلال فوقفوا من الدعوة الإسلامية (دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام) موقف الترك أو المعارضة والمجادلة والمحاربة

وبعد ذلك عاشوا في اضطراب وتنازع وقلق وحيرة ، ونحن نتقدم بالدعوة الإسلامية لسائر البشر من أجل تحقيق سعادة أصيلة وشاملة للناس أجمعين ، لأنه لا خلاص في غيرها ولا سعادة في سواها .

✪ فيا إخوتي في الله ! لا يخفى على أحد من المسلمين اليوم أن تشتتهم الحالي كفاية لخذلانهم ، فعلينا أن نرجع إلى ربنا ، ونترك الاختلاف في المسائل العلمية الفرعية ، لكي لا تتوسع الجروح والقروح في الأمة المجروحة .

للأسف ! صارت حالة أكثر المسلمين اليوم : أنهم لا يعرفون حال من يقودهم . ولا يدرون أين يذهبون ؟ بل كما يقال في المثل للجاهل : أين تذهب ؟ قال : معهم ، قيل : فإلى أين ؟ قال : لا أدري . ونعم ما قال الشاعر :

إذا كنت لا تدري فتلك مصيبة

وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

فهذا هو حال أكثر المسلمين اليوم أنهم لا يدرون إلى أين ذاهبون ؟ فبهذا السبب : صار كلامهم ظلمة ، وعملهم ظلمة ، ومدخلهم ظلمة ، ومخرجهم ظلمة ، والله أعلم بمصيرهم يوم القيامة ، ءإلى وادي الظلمات والنيران ؟ أم إلى وادي الفردوس والجنان ؟

✪ هم عطشى فمن يسقيهم شراب الإيمان ؟ ومن يعين هؤلاء الغارقين الغائصين في بحر لُجِّيٍ يغشاهم ظلام من فوقه ظلام ، ومن فوقه سحاب الظلمات والأهواء ، بعضها فوق بعض ، وهم رافعوا أيديهم ورؤوسهم في بحر الظلام ، ولا يظهر منهم إلا الأصابع يشيرون بها كأنهم ينادون : الغوث الغوث ! أيها المسلمون ! نحن الغارقون ، وأنتم تختلفون إلى الآن فيما بينكم ألا تدركون ؟

✪ إخوتي في الله ! فهل إلى رجوع من سبيل ؟ بأن نترك الاختلاف والمناظرة والمجادلة في الجزئيات ، ونلقيها في سلات الاختلاف ، فإن ظرفه واسع ، ونجنح للسلم ، ونستبق إلى الخيرات ، ونختار أسلوب الاستفسار والإستفهام الذي تنحل به الاختلافات ، وتذهب به الأسقام ، لكي نخرج نحن ، ونُخرج إخوتنا الغارقين في بحار الظلام والثبور ، إلى النور والحبور والسرور ، بإذن الله الودود الغفور ، وما ذلك على الله بعزيز .

✪ **أيها المسلم : كن مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر**، وكن سحابا ثقالا متراكما في السماء ، تحمل ماء الرحمة والوفاء ، ومن ثَمَّ انظر إلى البلاد الميتة المحرقة للمسلمين في أنحاء العالم ، ثم امطر عليهم مطر الخير والرحمة والبرد ، حتي تُطفأ النار الموقدة من جهة أعدائنا وأعداء الله ورسوله صلوات الله وسلامه عليه .

✪ وكن شمساً كالتي تَسبَح في الفلك وتطلع على هذه الجهة في وقت وتنِّور بنورها وضوئها أهل الشرق ، من كانوا وحيث كانوا في البر والبحر ، ثم تغرب عنهم لتطلع على جهة أخرى ، فتجري في الفلك ، وتنور بنورها وضوئها أهل الغرب والشمال والجنوب في أوقات مختلفة ، حتى تعمّ بنورها جميع أهل الأرض ومن عليها .

فهذا هو شأن المؤمن الذي نوّر الله قلبه بنور الإيمان ، والذي محياه ومماته لله رب العالمين ، يسيح في الأرض كالشمس ، و يطلع على هذه الجهة في وقت ، وينوّر بنور إيمانه أهل الشرق مَن كانوا وحيث كانوا في البر والبحر ، ثم يطلع على جهة أخرى ، ويسيح في الأرض وينوّر بنور إيمانه أهل الغرب والشمال والجنوب في أوقات أخر ، حتى ينور بنور إيمانه جميع أهل الأرض ، ليكون الدين كله لله ، فهذا هو معنى قول الشاعرالذي يصف المؤمن من أهل الإيمان باللغة الأردية ويشبههم بالشمس في جريها وإيصال نوره وضوئه إلى أهل الأرض ومن عليها . يقول رحمه الله :

زمیں میں اہلِ ایماں صورتِ خورشید جیتے ہیں
اِدھر ڈوبے اُدھر نکلے اُدھر نکلے اِدھر ڈوبے

✪ قال أبو طلحة : بل وشأن المؤمن أعلى وأولى وأبقى وأرفع وأدوم وأخلد من الشمس ، لأن المؤمن الحقيقي يستفاد من نور إيمانه وتتنور به القلوب المظلمة بعد موته وبعد إقباره في الأرض ، ويخلد في الجنة أبد الآباد بإذن الله ورحمته ، ولا يموت فيها قط بعد موتته الأولى . والشمس ليست كذلك ، فلا يستفاد من نورها ولا من ضوئها ، بعد تكويرها وإظلامها ، ولا خلود لها في

الجنـــة بل ولا دخـــول لها وقد قال تعالى : ﴿لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً﴾ الإنسان : ١٣ ، قال القرطبي رحمه الله : [فالمعنى لا يرون فيها ـ أي في الجنة ـ شمسا كشمس الدنيا ولا قمراً كقمر الدنيا] .

✪ وذكر صاحب «تنوير الأذهان من تفسير روح البيان» في تفسير قوله تعالى : ﴿إذا الشمس كوّرت﴾ التكوير : ١ :

✪ [وقيل : معنى ﴿كوّرت﴾ ألقيت من فلكها في النار ، وقد ورد «إن الشمس والقمر نوران مكوران في النار يوم القيامة» (أخرجه البزار في مسنده عن أبي هريرة مرفوعا انظر الدر المنثور : ٦ / ٣١٨) .

✪ثم قال : [فإلقاؤهما في النار لا يكون سببا لمضرتهما ، ولكن لإزدياد الحر في جهنم] اهـ ما ذكره صاحب «تنوير الأذهان»] . **والله أعلم بالصواب** .

سبب أختياري لموضوع الدعوة

قال أبو طلحة : اتصل بي أحد الأمريكان بواسطة الهاتف قبل ثلاث سنوات من كتابة هذه الأسطر ، وذلك بعد صلاة العصر إذ كنت بمقر عملي بمطابع الرشيد بالمدينة النبوية (**على صاحبها أفضل الصلاة والسلام**) ، فبدأ يتكلم معي – باللغة الإنجليزية والعربية – بصوت فيه شيء من آثار البكاء والسرور كأنه وجد ضالته ، فبدأ يسأل عن كتابي «جبال الذنوب وسيل الغفران» وغيره من مؤلفاتي :

✪ **وقال** : والله يا أبا طلحة ! قد وجدتُ مافقدتُ في هذه الديار الأجنبية الضالة ، وتذكّرتُ ما نسيتُ من ميراث آبائي وما أمرنا به المصطفىٰ صلوات الله وسلامه عليه ، وصالحت ربي بعد أن نقضتُ العهود الطائلة ، ورجعتُ إلى باب مولاي بتوفيق منه سبحانه – والحمد لله – بعد أن عصيته عشرين سنة وبارزته في السر والعلن ولا أبالي ، وذلك بعد قراءة كتابك «**جبال الذنوب وسيل الغفران**» ثم كتابك «نور على نور في ذكر الله والصلاة والسلام على الرسول» ﷺ استعرتهما من أحد المسلمين في المسجد ، ووجدتهما منبع الخير والصلاح والفلاح وذلك لمن قرأهما بنية صادقة ، وكذلك وجدت فيهما قسطاً من السكون والطمأنينة والراحة ، وألفيت بعد قراءتي ليناً في قلبي القاسي المكدر .

✪ **وقال : إن العالَم الأمريكي** يمر بمرحلة حرجة في هذه الآونة بالرغم من وجود ناطحات السحاب ، والأموال الطائلة ، والدخل الكبير للفرد الأمريكي ، فهؤلاء والله - وأنا منهم - يجدون جميع أنواع الرَّوْح والراحة ما لا يتوفر لغيرهم ، ومع ذلك كله لا يجدون الراحة ولا حلاوة الحياة الحقيقية ، ولا طمأنينة لهم ، ولا إنشراح لصدورهم ، بل صدورهم ضيقة لضلالهم ، وإن لبسوا ما شاءوا ، وأكلوا ما شاءوا ، وسكنوا حيث شاءوا ، فكلهم في قلق وحيرة وشك ويبحثون عن الراحة والطمأنية ولا يجدونها ، وأنا واحد منهم أُقرّ بذلك أمامك ولكنني هداني ربي بفضله عز وجل ، ووجدت ضالتي بعد قراءة كتابك الذي قد مُلئَ من رحمة البارئ الواسعة ، وكانت هذه الرحمة التي كنت أبحث عنها في حياتي التي قد مضت أكثرها في غدراتي وفجراتي ، أعوذ بالله منها ولا حول ولا قوة إلا بالله .

✪ **وقال : والله لو تُرجم هذا الكتاب باللغة الإنجليزية** ووُزّع على غير المسلمين في أمريكا وغيره من البلاد ، يقبلونه كالمستلذ الأعظم دونه كل مستلذ ، ويستفيدون منه كأحسن ما يستفيد أحد من شيء مرغوب ومطلوب ومحبوب إليه ، ولا هدية أعظم منها لهؤلاء الحيارى في حياتهم الذين يبحثون عن السكون والطمأنينة ولا يجدونها قط ، وذلك حسب ما أرى في هؤلاء وما أقصر نظري لأنني كنتُ واحداً من هؤلاء المرتكبين للفواحش ما ظهر منها وما بطن أعاذنا الله من ذلك .

✪ **ثم قال** : أريد جميع مؤلفاتك يا أبا طلحة ! فكيف أجدها ؟ حسبتُ أنه أحد الزائرين أو المعتمرين نزل المدينة النبوية ، فسألته عن مقره في الفندق ورقم الغرفة وعن اسمه كذلك ؟ فقال : اسمي عبدالحميد وأتكلم معك من أمريكا في هذا الحين ، فتعجبتُ من رغبته في دين الله وعطشه الشديد إليه ومن كلامه الطويل على الهاتف . فكتبت عنوانه في أمريكا ورقم هاتفه وهو : (٠٠١٩١٦-٧٩٣-١٢٨٥٢) .

✪ **ثم بعد الفراغ من المكالمة** فكرتُ في الموضوع الذي جرى بيني وبين الأخ عبدالحميد ما يقارب ٤٥ دقيقة على الهاتف ، وعطشه الشديد

إلى دين الله ورغبته فيه وبحثه عن رحمة الله عزوجل وكيف يحصل عليها ؟

✪ **فتأوهتُ ألماً على ما نحن فيه المسلمين** والدعاة منهم خاصة ، فأين نحن من إبلاغ رسالات الله وقد قال تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ آل عمران : ١١٠ .

✪ وورد في الحديث الصحيح عن سيد الأنبياء ﷺ «بلغوا عني ولو آية» مع أن الأمة عطشها شديد إلى دين الله ، وترغب في أن ترجع إلى رحمة الله ، ونحن جالسون في بيوتنا ، نائمون في نوم الغفلة ، واليهود والنصارىٰ يهوّدون وينصرِّون أمة محمد ﷺ المسكينة الفقيرة في ديارهم المدمرة بإستعمال المادة وبجنودهم المجندة المنتشرة في أنحاء العالم أجمع .

✪ فعزمت وقلت في نفسي مستغيثا بالله : أؤلف كتاباً في موضوع الدعوة وأهميتها في دين الله ، وواجب المسلمين والدعاة نحوها ، وغفلة الأمة عنها مع عطشها إلى سلطان الأديان (الإسلام) وأسميه :

(هم عطشىٰ فمن يسقيهم شراب الإيمان ؟)

فوفقني الله لهذا العمل السني بسبب أخي المسلم الأمريكي العطشان إلى رحمة الرحمن . وبدأت فكتبت في المرحلة الأولى ما يقارب ١١٠ صفحة في هذا الموضوع - والحمد لله على ذلك - .

ثم توقف العمل بسبب انشغالي في غيره من المؤلفات ، ولم يتيسر لي إتمام هذا الكتاب إلى فترة من الزمن .

✪ وهنا ينبغي أن لا أنسى ذكر أخي في الله «الشيخ عبدالقادر صادق» - جزاه الله جزاء الأبرار وأجر الأخيار وأطال المولى بقاءه بالعافية والمعافاة - وهو أحد الأخيار الوجهاء بطيبة الطيبة الذي مازال يشجعني على إتمام هذا الكتاب وذلك بعدما قرأ قصة الأمريكي المذكور ، حيث أهدى إليّ جهاز كمبيوتر لإكمال هذا الكتاب خاصة ولغيرها من المؤلفات عامة .

فها هو الكتاب بين يدي القاري قد وفقني الله لإتمامه والحمد لله حمداً لا انقطاع له ، وليس إحسانه عنا بمقطوع .

وأود لو يوفق الله أحد أهل الخير بطباعته على نفقته الخاصة ابتغاء مرضات الله تعالى ، كما أتمنى أن يترجم كتابي «جبال الذنوب وسيل الغفران» باللغة الإنجليزية ويوزع على هؤلاء العطشىٰ في ديارهم نزولا عند رغبة المسلم الأمريكي .

✪ **وهذه دعوتي** لجميع المسلمين من كانوا وحيث كانوا في مشارق الأرض ومغاربها ، ولجميع الجماعات والمراكز الإسلامية والمكتبات بمختلف أنواعها الإذن بطبع جميع مؤلفاتي وترجمتها للغات المحلية بدون الرجوع إلى المؤلف مهما كانت تجارتهم مع الله أو مع الناس فلا مانع لدي من ذلك .

✪ نعم لو أراد أحد أهل الخير نشر بعض مؤلفاتي بسعر زهيد وقليل فعليه أن يرجع إلى المؤلف لأن أفلام جميع الكتب واللوحات (التي تسبب السعر الزهيد في نشر الكتاب مرة ثانية وثالثة) توجد لديه . والله الموفق .

✪واعلم أن الكتاب مشتمل على خمسة أبواب رئيسية : فالباب الأول مشتمل على أساليب أعداء الإسلام لطمس نور الإسلام على وجه الأرض ، والمشكلات الخارجية التي تنبع من خارج الدعاة ، وتأتي من قِبَل أعدائهم لتعوق دعوتهم .

وذلك ليعلم الدعاة مدى اهتمام أهل الباطل وجهودهم لنشر أديانهم الباطلة الضالة وكيدهم لطمس نور الإسلام من وجه الأرض ، ثم يقوموا (أهل الحق) أهل الإسلام ضد هؤلاء الكفرة الفجرة بأموالهم وأنفسهم لنشر دعوة الحق وإخراج الناس من الظلمات إلى النور . فهل من مدكر ؟

هذا وأسأل الله سبحانه أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعلنا ممن قال فيهم : ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾ ، وأن يتقبل منا وينفع به وينفعنا بما علمنا ، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير .

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

أبو طلحة محمد يونس عبدالستار
المدينة النبوية
على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم

خطبة جمعة في مكانة الدعوة إلى الله سبحانه

لفضيلة الشيخ علي بن عبدالرحمن الحذيفي حفظه الله
الإمام والخطيب بالمسجد النبوي الشريف (بتاريخ ١٤/٦/١٤٢٣هـ)

الخطبة الأولى : الحمد لله البر الرحيم يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، أحمد ربي سبحانه وأشكره وأتوب إليه وأستغفره وأثني عليه الخير كله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، العليم العظيم ، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمداً عبده ورسوله ، دعا إلى الله على بصيرة وجاهد في الله حق جهاده ، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه صلاة وسلاماً كثيراً .

أما بعد : فاتقوا الله أيها المؤمنون وأطيعوا الله ورسوله لعلكم تفلحون . واعلموا ـ عباد الله ـ أن أعظمَ نعمة أنعم الله بها على العباد وأكبرَ منة يمنُّ الله بها على من يشاء هي ما بعث الله به رسوله محمداً ﷺ قال الله تعالى : ﴿ لقد منَّ اللهُ على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم ءاياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ (آل عمران : ٦٤) ويقول تعالى ﴿ بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ﴾ (الحجرات : ١٧) ويقول عز وجل : ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكّيكم ويعلّمكم الكتاب والحكمة ويعلّمكم ما لم تكونوا تعلمون ، فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ﴾ (البقرة : ١٥١-١٥٢) ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم فمن أخذ بما بعث الله به رسوله محمداً ﷺ وتمسك به فقد جمع الله له خيري الدنيا والآخرة ، ومن حرم ذلك (والعياذ بالله) فقد أحاط به الشقاء ، ونزل به البلاء ولا ينفعه ما نال من الحظوظ ولا يُجزي عليه شيئاً ما تمتّع به من الملذات ، قال الله تعالى : ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يُبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾ (هود : ١٥) ، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : «يؤتى بأنعم أهل الدنيا ويصبغ في النار ويقال له : هل رأيت نعيماً قط فيقول : لا والله ما رأيت نعيماً قط ويؤتى بأشد الناس بوساً في الدنيا ويصبغ في الجنة مرة ويقال له : هل رأيت بؤساً قط ؟ فيقول : لا والله ما رأيت بؤساً قط» .

أيها المسلمون : إن نعمة الحق التي حباكم الله بها ونعمة الدين التي منّ الله بها عليكم لا تكتمل ولا تتم إلا بالدعوة إلى الله على بصيرة ، ولا يبلغ المسلم الدرجة العالية إلا بالدعوة إلى الإسلام والإيمان ، وقد قدم الرب تبارك وتعالى الدعوة على

الاستقامة لعظم مكانة الدعوة وجميل أثرها وعموم نفعها للعباد والبلاد . قال تعالى ﴿ فلذلك فادع واستقم كما أمرتَ ولا تتبع أهوائهم وقل آمنتُ بما أنزل الله من كتاب وأمرتُ لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير ﴾ (الشورى : ١٥) ففي هذه الآية المباركة جعل الله تكاليف الإسلام وواجباته قسمين : قسماً جعله الله لاستقامة وصلاح النفس وصلاح الحال ، وقسماً آخر : دعوة للناس وإحساناً إليهم ببيان الحق من الباطل والخير من الشر والتوحيد من الشرك ، وقد بدأ الله في الدعوة إلى الإسلام بنفسه وكفى بالدعوة إلى الله شرفاً أن يبدأ الله تعالى بدعوة الخلق إلى الدين الحق بنفسه قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴾ (البقرة : ٢٠٨) ومعنى الآية : ادخلوا في الإسلام كله واعملوا بدين الله ولا تتركوا منه شيئا . وقال تعالى : ﴿ والله يدعوا إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ (يونس : ٢٥) ويقول عز وجل ﴿ والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة بإذنه ﴾ (البقرة : ٢٢١) .

والدعوة إلى الله تعالى سبيل الأنبياء والمرسلين وغاية قصدهم ومنتهى أملهم وأساس عملهم ، قال تعالى : ﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ﴾ . (الأنبياء : ٧٣)

وقد قص الله علينا في كتابه من أنباء الدعاة إلى الله الذين خالطت بشاشةُ الإيمان قلوبَهم من أنباء الماضين ما هو مثل يُحتذى، وطريقةٌ مثلىٰ ، هذا مؤمن آل فرعون قال تعالى عنه : ﴿ وقال الذي ءامنَ يا قوم اتبعون أهدكُم سبيل الرشاد ﴾ (غافر : ٣٨) وقال تعالى عن صاحب ياسين : ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم أجراً وهم مهتدون ﴾ (يس : ٢١) فقتلوه ، وقال تعالى عنه : ﴿ قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ﴾ (يس : ٢٦-٢٧) قال قتادة : «لا تلقى المؤمن إلا ناصحاً لا تلقاه غاشاً» وانظر إلى هذا المؤمن كيف نصح لقومه في حياته وبعد مماته ، وقد روى مسلم عن صهيب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قصة الغلام الذي كان في نجران ودعوته إلى الله وأنه قال للملك : اجمع الناس في صعيد واحد وخذ سهماً من كنانتي وارمني به وقل بسم الله رب الغلام فإنك إن قلت ذلك قتلتَني ، ففعل ذلك الملك فقتله ، فقال الناس : آمنا برب الغلام ، وقد ذكر الله تبارك وتعالى قصته في سورة البروج كاملة .

إن طبيعة الإيمان وميزته هي الانتشار والانطلاق والانتقال فما أن يستقر في قلب حتى يأخذ طريقَه إلى قلوب أخرى ، ولا يكون في بلد إلا انتقل إلى بلدان أخرى لأن الإيمان كالنور والضياء يخترق حنادسَ الظلام ، ولا يحصره مكان ، وهو كالهواء لا يختص بأحد دون أحد ، لأن كلاً محتاج إلى الإسلام والإيمان ، والمرءُ إذا لم تنبسط

أشعّةُ الإيمان في قلبه وتنطلق إلى القلوب المحرومة والمنحرفة ولم يدعُ صاحبه إلى الله تعالى فهو إيمان قد دبّ الموتُ في فروعه ، فقصّر صاحبُه فيما فرض الله عليه .

وانظر إلى مؤمني الجن لما آمنوا ولوا إلى قومهم منذرين دعاة ، وسيدُ المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وخاتمهم نبيُّنا محمد ﷺ قدبين الله تعالى مهمته ووظيفته بقوله : ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴾ (الأحزاب : ٤٥ ـ ٤٦) وقد أمره الله تعالى أن يبين أن الدعوة إلى الله على بصيرة هي سبيله وطريقه وطريقة الذين يتبعونه ، قال تعالى : ﴿ قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ (يوسف : ١٠٨) .

وأمة رسول الله ﷺ هي خاتمة الأمم ووارثة النبي ﷺ في الدعوة قال تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (آل عمران : ١١٠) وكان كل من السلف رضي الله عنهم من هذه الأمة داعياً إلى الله على بصيرة ، حتى ملؤوا الأرض علماً ونوراً وهدى ورحمة وصلاحاً وسلماً ، فكان لهم من الثواب ما يجري إلى يوم القيامة كما قال رسول الله ﷺ : «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شئ ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الوزر مثل وزر من اتبعه ، من غير أن ينقص من أوزارهم شئ» . والرسول ﷺ كان إذا أرسل أمراءه في البلدان يأمرهم أولا بالدعوة إلى الله تعالى ، كما في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لما أرسل معاذاً إلى اليمن قال له : إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فاعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإذا أطاعوا لك فاعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم» ويأمر أمير الغزو أولا أن يدعو المحاربين أولا إلى الإسلام لأن هذه الأمة هي أمة الدعوة إلى الله ، فإذا حفظت الدعوة حفظ الله لها دينها ودنياها وآخرتها ، وإذا ضيّعت الدعوة تعرّضت للضياع في أمرها بمقدار ما ضيّعت من أمر الله تبارك وتعالى ، وقد رفع الله منار الدعوة إلى الله عز وجل ، وأنار سبيلها وأعلى درجة القائمين بها ، وأحاطهم برحمته وتأييده ، قال الله عز وجل ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ﴾ (فصلت : ٣٣) .

قال الحسن البصري رحمه الله : «هذا حبيب الله ، وهذا وليُّ الله ، هذا صفوة الله هذا خيرة الله ، هذا أحب أهل الأرض إلى الله ، أجاب الله في دعوته ، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته ، وعمل صالحاً في إجابته وقال : ﴿ إنني من المسلمين ﴾ ، هذا خليفة الله .

وقد بيّن الله تعالى صفة الدعوة إليه لتعطي ثمارها ، وتُثبتَ جذورَها في القلوب ، بأن تكون الدعوة بالإقناع والموعظة بالترغيب والترهيب وبيان أدلة الحق وهدم أدلة الباطل قال الله عز وجل : ﴿ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ (النحل : ١٢٥) ..... بارك الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية : الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وصحبه صلاة وسلاماً أبداً .

أما بعد : فاتقوا الله عباد الله ، وسارعوا إلى مرضاته ، واعملوا بما أمركم الله به ، وتفقّهوا في دينكم ، فإن من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، وادعوا إلى الله على بصيرة رجالاً ونساءً كلٌ حسب استطاعته ، وإياكم ومخالفةَ ما تدعون إليه من الخير ، قال بعض السلف : من دعا إلى الله تعالى فعليه أن ينظر إلى هؤلاء الآيات الثلاث وأن يعمل بهن بنفسه : ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾ (البقرة : ٤٤) وقوله تعالى : ﴿ وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ﴾ (هود : ٨٨) وقوله عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتاً عندالله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ (الصف : ٢-٣) .

والدعوة إلى الإسلام هي بالبيان والحجة والإقناع ، وما الجهاد في سبيل الله إلا لأجل الدعوة إلى دين الله ، فلا يُكره أحد على الدين ، ولا يحال بين أحد وبين دين الحق ، قال الله تعالى : ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ (البقرة : ٢٥٦) وكما تكن الدعوة بالقول تكن كذلك بالعمل وبالقدوة الحسنة كما قال الله تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾ (الأحزاب : ٢١) فإن الأفعال من أعظم الأسباب لدعوة الآخرين ، وقد قال الله تعالى في بعض أهل النار فرعون وقومه : ﴿ وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون ﴾ (القصص : ٤١) فدعوتهم إلى النار هي بأفعالهم ، وقد قال النبي ﷺ لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : «لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم» رواه البخاري .

عباد الله ! إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ، ... الخ .

الباب الأول

أساليب أعداء الإسلام
لطمس نور الإسلام

اقرأ وابك على حال إخوانك المسلمين في العالم

في أقليم السند (باكستان)
تنصير (٨) آلاف شخص في يوم واحد

ذكرت أحدث إحصائية للمجلة الدولية التي تصدر في أفريقيا وتتناول أبحاثاً عن التنصير ، إن مجموع التبرعات التي جمعت لأغراض كنيسة بلغ عام ١٩٨٩م / ١٥١ / مليار دولار في حين بلغ عدد المجلات والنشرات والدوريات النصرانية (٢٢٧٠٠) مطبوعة ، وتم توزيع (٧٢) مليوناً و(٥٥٢) ألف نسخة من الإنجيل .

وتقول وكالة الأنباء الإسلامية الدولية التي نقلت التقرير أن المنصرين يستخدمون في حركتهم ما يقرب من (١٩٠٠) محطة إذاعية وتلفزيونية .

وقال تقرير المجلة : إن (٣٠٠) ألف مسلم تقبلوا مبدأ التنصير في أفريقيا كما تم تنصير (٨٠٠٠) شخص في أقليم السند بباكستان في يوم واحد .

وجماعات التنصير ناشطة في باكستان وأفغانستان تحت مظلة الجمعيات الإنسانية الدولية .

وإذا كانت هذه الأرقام دقيقة وصحيحة فهي بدون شك كارثة حلت بالمسلمين وسط غيبتهم وإنشغالهم واختلافهم وتبدد جهودهم

في اقليم السند.

تنصير ٨ آلاف شخص في يوم واحد

ذكرت احدث احصائية للمجلة الدولية التي تصدر في افريقيا وتتناول ابحاثا عن التنصير. ان مجموع التبرعات التي جمعت لاغراض كنسية بلغ عام ١٩٨٩م /١٥١/ مليار دولار في حين بلغ عدد المجلات والنشرات والدوريات النصرانية /٢٢٧٠٠/ مطبوعة وتم توزيع ٧٢ مليونا و٥٥٢ الف نسخة من الانجيل.

وتقول وكالة الانباء الاسلامية الدولية التي نقلت التقرير ان المنصرين يستخدمون في حركتهم ما يقرب من /١٩٠٠/ محطة اذاعية وتلفزيونية.

وقال تقرير المجلة .. ان ٣٠٠ الف مسلم تقبلوا مبدا لتنصير - في افريقيا كما تم تنصير ٨٠٠٠ شخص في اقليم السند بباكستان في يوم واحد.

وجماعات التنصير ناشطة في باكستان وافغانستان تحت مظلة الجمعيات الانسانية الدولية.

واذا كانت هذه الارقام دقيقة وصحيحة فهي بدون شك كارثة حلت بالمسلمين وسط غيبتهم وانشغالهم واختلافهم وتبدد جهودهم